



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٦/٠٩/٠٢

مِنْ حِكْمِ الْحَجِّ وَفَوَائِدِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، وَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٦٨﴾﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَقْصِدَ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمُونُهَا كُلُّ عَامٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ كِبَارًا وَصِغَارًا فُقَرَاءً وَأَغْنِيَاءَ وَعَرَبًا وَعَجَمًا لِأَدَاءِ هَذَا النُّسْكِ الْعَظِيمِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِأَعْمَالِ الْحَجِّ وَشَعَائِرِهِ فَوَائِدَ وَحِكْمًا عَظِيمَةً وَمَزَايَا جَلِيلَةً لَوْ أَدْرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَغْرَاها لِتَسَابِقُوا إِلَيْهَا، فَالْحُجُّ مُؤْتَمَرٌ إِسْلَامِيٌّ سَنَوِيٌّ هَائِلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَخَالِقَهُمْ وَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَأَلَّفُونَ، هُنَاكَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يَتَفَاهَمُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْخَيْرِ حَتَّى يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ. هُنَاكَ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ تَتَجَلَّى مَعَانِي الْأُخُوَّةِ وَالْمَسَاوَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْحُجَّاجُ جَمِيعُهُمْ قَدْ خَلَعُوا الْمَلَابِيسَ وَالْأَزْيَاءَ الْمُزْخَرَفَةَ وَلَبَسُوا لِبَاسَ الْإِحْرَامِ الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِأَكْفَانِ الْمَوْتَى قَائِلِينَ لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَهُمْ مُتَجَرِّدُونَ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةِ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ لَا يَتَفَاوَضُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى كَمَا أَخْبَرَنَا الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ الْمُعَلِّمُ الْأَكْبَرُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى.^٣

وَالْحُجُّ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَمْرِينٌ عَمَلِيٌّ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَتَحْمَلِ الْمَشَاقِّ وَالْمَصَاعِبِ لِمُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ لِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْفَوْزِ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالثَّوَابِ وَلِلتَّنَافُسِ عَلَى

^٢ سورة الحجرات/آية ١٣

^٣ رواه أبو نعيم في الحلية.

فِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ زَادٌ لِلاٰخِرَةِ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
التَّقْوَى﴾^٤.

إِخْوَةَ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ عِنْدَمَا يَرْفَعُ الْحَاجُّ صَوْتَهُ بِالتَّلْيِيَةِ قَائِلًا: لَبَيْكَ اللهُمَّ لَبَيْكَ
فَإِنَّ هَذَا الْمَوْقِفَ وَالتَّيَّارَ يُذَكِّرُنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي الصُّورِ وَتَنْشَقُّ الْقُبُورُ وَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ أَفْوَاجًا وَيُحْشَرُونَ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَصْنَافٍ وَأَقْسَامٍ قَسَمٌ طَاعِمُونَ كَاسُونَ رَاكِبُونَ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْأَتْقِيَاءُ الَّذِينَ آدَوْا
الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبُوا الْمُحْرَمَاتِ، وَقَسَمٌ يَكُونُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْعَصَاةُ
أَصْحَابُ الدُّنُوبِ الْكَبَائِرِ وَقَسَمٌ يُحْشَرُونَ وَيُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ وَهُمْ
الْكَفَّارُ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾^٥ فَمَنْ يَعْمَلُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ^٦ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^٧.

وَعِنْدَمَا يَقُومُ الْحَاجُّ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ مَجِيئَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مَهْبِطِ الْوَحْيِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ ءَامِنَةً
مُطْمَئِنَّةً، فَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَرَمَزٌ لِأَحْيَاءِ
أَثَرٍ مِنَ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، فِي هَذَا الْمَكَانِ كَانَتْ هَاجِرٌ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ تَرَكَهَا
نَبِيُّ اللهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ وَلَدِهَا إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُبَارَكِ
مِنْ مَكَّةَ بَغَيْرِ مَاءٍ فَمَا زَالَتْ تَتَرَدَّدُ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ لَهَا وَلاِبْنِهَا
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَوَكِّلَةً عَلَى اللهِ حَتَّى كَشَفَ اللهُ كُرْبَتَهَا وَفَرَّجَ شِدَّتَهَا وَأَخْرَجَ لَهَا

⁴ سورة البقرة/آية ١٩٧.

⁵ سورة الزلزلة/آية ٦-٨.

مَاءَ زَمْزَمَ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^٦.

وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فَفِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَذِكْرَى جَلِيلَةٌ فَإِنَّ الْحَاجَّ يَرَى الْحُجَّاجَ
بِالْآلَافِ الْمُؤَلَّفَةِ فَوْقَ عَرَفَاتٍ وَيَرَى شِدَّةَ اِزْدِحَامِهِمْ وَيَسْمَعُ ارْتِفَاعَ أَصْوَاتِهِمْ بِاللُّدْعَاءِ
لِلَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، مُتَذَلِّلِينَ خَاشِعِينَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، يَدْعُونَ اللَّهَ
خَالِقَهُمْ وَمَالِكَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ لُغَاتٍ شَتَّى وَذُورِ أَلْوَانٍ وَأَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كُلُّ هَذَا يُذَكِّرُ
بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَوَاقِفِهَا الْمَهِيْبَةِ الْهَائِلَةِ حَيْثُ يَقِفُ الْجَمِيعُ مُتَذَلِّلِينَ مُفْتَقِرِينَ
لِخَالِقِهِمْ مَالِكِ الْمُلْكِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَيْضًا يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ اجْتِمَاعَ
الْأَهْلِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^٧، وَيَقُولُ تَعَالَى ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٧٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تُخْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾^٨.

وَأَمَّا رَمِي الْحِمَارِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَلَنَا فِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَيْضًا، فَعِنْدَ رَمِي
الْحِمَارِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ كَيْفَ ظَهَرَ الشَّيْطَانُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ لِيُوسِسَ لَهُ عِنْدَ كُلِّ
وَاحِدَةٍ، فَرَمَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَصَى كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِهَانَةً لَهُ،
فَنَحْنُ مَعَاشِرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْنَا بِهَذَا الرَّمِيِّ إِحْيَاءً لِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي ذَلِكَ رَمْزٌ لِمُخَالَفَةِ الشَّيْطَانِ وَإِهَانَتِهِ، وَكَأَنَّ الرَّامِيَ يَقُولُ

^٦ سورة الطلاق/ آية ٢-١.

^٧ سورة الشعراء.

^٨ سورة الزخرف.

فِي نَفْسِهِ لِلشَّيْطَانِ لَوْ ظَهَرَتْ لَنَا كَمَا ظَهَرَتْ لِابْرَاهِيمَ لَرَمَيْنَاكَ إِهَانَةً لَكَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَمَاكِنُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَسْكَنًا لِلشَّيْطَانِ كَمَا يُظَنُّ بَعْضُ النَّاسِ.

وَإِذَا مَا انْتَقَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ لِنَتَحَدَّثَ عَنِ الطَّوَافِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ فَتَقُولُ إِنَّ فِي الطَّوَافِ إِظْهَارَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَأَنَّ الطَّائِفَ يَقُولُ يَا رَبُّ مَهْمَا دُرْنَا وَأَيْنَمَا كُنَّا نَثُبْتُ عَلَى طَاعَتِكَ. وَفِيهِ أَيْضًا تَعْظِيمُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَمَزٌ لَجَمْعِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوْحِيدِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ وَلِذَلِكَ يَطُوفُ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لَا عِبَادَةَ لَهَا وَإِنَّمَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالطَّوَافِ حَوْلَهَا وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهَا وَجَعَلَهَا رَمْزًا لِتَوْحِيدِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَكَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَيْسَ اللَّهُ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ أَوْ حَالًا بِهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ وَلَيْسَ سَاكِنًا فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ حَالًا فِي الْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا بَلْ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبِهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَلَا يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ وَلَا يُشْبِهُ شَيْئًا لَيْسَ هُوَ جِسْمًا وَلَيْسَ هُوَ ضَوْءًا وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَهَيْئَةٌ وَكَيْفِيَةٌ وَكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ. هَذِهِ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَانْتَبِهُ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ عَلَيْهَا وَتَمَسَّكْ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الرُّسُلُ وَأَصْحَابُ الْكِرَامِ تَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى هُدَاكَ. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ حُجَّاجِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمِنْ زُورِ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنَ التَّائِبِينَ الْمُتَّقِينَ وَالْهَادِينَ الْمُهْتَدِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ
وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Chers frères de foi et d'islam, *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Lorsque Nous avons révélé à *Ibrahim* l'emplacement de la *Ka^bah*, [Nous lui avons prescrit :] "Ne M'associe rien et préserve la Maison que J'agréé pour ceux qui font les tours rituels, qui prient debout, qui s'inclinent et qui se prosternent [dans leur prière]. Et lance un appel aux gens à venir accomplir le *Hajj*, ils viendront à pieds et sur des montures venant par des routes et de contrées lointaines, afin qu'ils témoignent de bienfaits qui leur sont accordés et qu'ils citent le nom de *Allah* lors de jours bien déterminés, pour les animaux du bétail dont *Allah* les a pourvus, consommez-en et nourrissez-en ceux qui sont dans la difficulté et dans la misère. »**

Vous, les bien-aimés du Messager de *Allah*, *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, sachez que les actions et les rites du pèlerinage comportent des bénéfices et des sagesse éminentes, des faveurs sublimes, telles que s'ils connaissaient le récit de ceux qui sont partis à leur conquête, de nombreux musulmans se concurrenceraient pour aller les conquérir.

Le *Hajj* est un congrès musulman annuel grandiose, dans lequel se réunissent des millions de musulmans, ils se réunissent sur la parole « il n'est de dieu que Dieu, *Mouhammad* est le Messager de Dieu. » Ils invoquent leur Seigneur, leur Créateur, ils font connaissance les uns des autres et ils unissent leurs cœurs. Là-bas, sur cette terre sacrée, ils se comprennent, ils s'entraident pour le bien afin qu'ils deviennent fort contre le *chaytan* et contre ses aides. Là-bas, chers frères en islam, se manifestent les véritables significations de la fraternité et de l'égalité entre les musulmans. Tous les pèlerins ont retiré leurs habits, leurs parures, leurs embellissements ; ils portent les habits de rituel qui ressemblent davantage à un linceul pour

les morts, en disant « *labbayka l-Lahoumma labbayk, labbayka la charika laka labbayk, 'inna l-hamda wan-ni^mata laka wal-mouk, la charika lak* ». Ils se sont déchargés des embellissements de la vie éphémère du bas monde, les plus jeunes comme les plus âgés, les riches comme les pauvres. Tous sont équivalents face au jugement de *Allah*, ils ne se distinguent les uns des autres que par la piété, tout comme nous l'a dit le Bien-aimé, le plus éminent des hommes, le plus grand enseignant, notre maître *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, lui qui a dit ce qui signifie : « **Un arabe n'a pas de mérite sur un non-arabe si ce n'est par la piété.** »

Le pèlerinage, chers frères de foi, en Islam est un exercice pratique pour l'homme, pour endurer la patience, pour supporter les difficultés et les épreuves, pour confronter les difficultés de la vie, pour obtenir les hauts degrés, pour gagner le Paradis, un Paradis dont la largeur fait l'étendue des cieux et de la terre, qui a été réservé pour les pieux. Il s'agit d'une large porte pour les bienfaits et la récompense, pour se concurrencer à faire les actes d'obéissance, qui sont des provisions pour l'au-delà, tout comme *Allah tabaraka wata^ala* dit ce qui signifie : « **Faites des provisions, et la meilleure des provisions, c'est la piété.** »

Quant à la station à *^Arafah*, elle comporte des sagesses éminentes. C'est un souvenir grandiose puisque le pèlerin voit les autres pèlerins par milliers à *^Arafah* ; il voit leur multitude et il entend leurs voix s'élever pour faire des invocations à *Allah*, Celui à Qui nous nous soumettons. Ils sont tous soumis à *Allah*, espérant Sa miséricorde et craignant Son châtement. Ils invoquent *Allah*, leur Créateur, Celui à Qui ils appartiennent, eux qui pratiquent des langues différentes, suivent des coutumes différentes, vivent dans des états différents, tout cela rappelle le Jour du jugement et les stations impressionnantes et grandioses, puisque la totalité des gens seront debout, soumis, dans le besoin de leur Créateur, Celui Qui a la souveraineté, Qui est unique, Qui domine toute chose.

Il y a dans les tours rituels autour de la *Ka^bah* la glorification de cette Maison que *Allah* a glorifiée et qu'Il a ordonné de glorifier. Et avec tout cela, il y a un symbole d'union des cœurs des musulmans, de leur union sur l'adoration de *Allah* Lui-Seul, Celui Qui mérite l'extrême soumission et l'obéissance. Pour cela, les musulmans tournent autour de la *Ka^bah*, non pas pour adorer la *Ka^bah*, mais par soumission à l'ordre de *Allah*, Qui a ordonné de faire le *tawaf* autour d'elle, Qui a ordonné de la glorifier et qui en a fait un symbole de l'union des cœurs des musulmans autour d'elle sur l'adoration de *Allah*, Celui Qui est vivant, Celui Qui ne s'anéantit pas.

Tout comme vous le savez, chers bien-aimés, *Allah* n'habite pas la *Ka^bah*, Il n'y est pas incarné. Les musulmans en effet ont pour croyance que *Allah soubhanahou wata^ala* existe sans comment et sans endroit et que rien n'est tel que Lui, qu'Il n'est pas dans la *Ka^bah*, qu'Il n'habite pas le ciel, qu'Il n'est pas incarné dans tous les endroits.

La croyance des musulmans est que *Allah* est Celui Qui a créé toutes les créatures et qu'Il n'a aucune ressemblance avec les créatures, Il n'a pas de ressemblance avec le ciel ni avec la terre, Il n'a pas de ressemblance avec l'homme, Il n'a aucune ressemblance avec Ses créatures. Il n'est pas un corps, Il n'est pas une lumière, Il n'a pas d'image, d'aspect ni de comment. Tout ce qui pourrait passer par ton esprit, mon frère musulman, *Allah* n'est pas ainsi.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٩. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{١٠} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{١١}. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مُّهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَٰمِنُ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اُذْكُرُوا

^٩ سُورَةُ الْاَنْزَابِ/الآيَةُ ٥٦.

^{١٠} سُورَةُ الْحَجِّ/١-٢

اللَّهُ الْعَظِيمَ يُثَبِّتْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.apbif.org

Association des Projets de Bienfaisance Islamiques en France

52, boulevard Ornano 75018 Paris Tél. : 09 80 67 37 94 Fax : 01 42 62 79 68

Les documents édités par l'APBIF peuvent être obtenus aux adresses suivantes :

Paris	11, rue Labois-Rouillon 75019	01 42 62 86 46
	52, boulevard Ornano 75018 Paris	01 42 51 53 50
	24, rue du département 75018 Paris	01 40 05 95 22
Ile de France	3, rue Henri Barbusse 94340 Joinville-le-Pont	01 42 83 09 93
	413 avenue Jean Jaurès 77190 Dammarie les lys	09 52 32 70 95
	12, place Georges Pompidou 93160 Noisy le Grand	01 43 04 50 21
Alès	9, rue du Trescolet l'Habitarelle 30110 Les Salles du Gardon	04 66 60 86 22
Avignon	71, avenue de Monclar 84000 Avignon	04 90 85 58 06
Bordeaux	9 avenue de Virecourt 33370 Artigues-près-Bordeaux	09 81 09 06 16
Lille	25bis rue Charles Quint 59000 Lille	03 20 06 31 10
Lyon	145, cours Tolstoï 69100 Villeurbanne	04 78 85 44 98
Marseille	99 boulevard de Strasbourg 13003 Marseille	04 91 62 98 09
	5 place Joseph Lanibois 13015 Marseille	09 53 97 47 45
Montpellier	Rés. Hortus Bât 56, 391 Grand Mail Mosson 34080 Montpellier	04 67 04 17 83
Nancy	14bis, rue de la seille 54320 Maxéville	09 50 89 38 07
Narbonne	26, avenue de Toulouse 11100 Narbonne	04 68 42 28 34
Nice	2 bis, rue Fodéré prolongée 06300 Nice	04 93 26 79 19
	4, passage du petit parc 06000 Nice	04 93 52 93 08
Nîmes	17 rue Dante 30900 Nîmes	09 80 46 18 48
Rennes	22, rue Louis Delourmel 35230 Noyal-Châtillon sur Seiche	02 99 30 25 66
St-Dizier	2, rue Hubert Fisbacq 52100 St-Dizier	03 25 05 37 90
St-Etienne	33, boulevard de la Palle 42100 St-Etienne	04 77 41 36 97
Strasbourg	17 rue d'Obernai 67000 Strasbourg	03 88 32 41 57
Toulouse	Résidence Les Oliviers, 207 rue Henri Desbals 31100 Toulouse	05 61 76 17 16
Valenciennes	3bis place Winston Churchill 59300 Valenciennes	03 27 41 72 88
Vienne	10 rue Albert Thomas 38200 Vienne	04 74 58 48 93